

الدرس (42) من شرح القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن

خالد المصلح

القاعدة الستون من قواعد التعليم الذي ارشد الله اليه في كتابه ان القصص المبسوبة يجمعها في كلمات يسيرة ثم يبسطها والامور المهمة ينتقل في تقريرها نفيا واثباتا من درجة الى اعلى او انزل منها - [00:00:00](#)

وهذه قاعدة نافعة فان هذا الاسلوب العجيب يصير له موقع كبير. وتقرر فيه المطالبة وذلك انه اذا اجملت القصة بكلام كالاصل والقاعدة له. ثم وقع التفصيل بعد ذلك اجمال وقع ايضاح وبيان تام كامل لا يقع ما يقاربه لو فصلت القصة الطويلة من دون تقدم - [00:00:20](#)

قال وقد وقع هذا النوع في القرآن في مواضع منها في قصة يوسف في قوله نحن نقص عليك احسن القصص ثم قال لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين ثم ساق القصة بعدها طيب هذه القاعدة - [00:00:50](#)

تشير الى ان القرآن فيما جاء فيه من القصص يسلك هذا السبيل وهو انه يجمع في موضع ويفصل في موضع يركز في ذكره الامور المهمة فينتقل في تقريرها نفيا واثباتا اثباتا - [00:01:10](#)

درجة الى اعلى او انزل منها. يعني في التفصيل والاجمال. مثل المؤلف رحمه الله للتفصيل والاجمال في ذكر القصص بما ذكره الله عز وجل في قصة يوسف. فان الله سبحانه وتعالى قال في اول هذه السورة قال نحن نقص عليك احسن القصص. ثم جاء تفسير - [00:01:30](#)

هذه القصة في قوله لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين. ثم استوعبت القصة غالب ما في تلك السورة الكريمة هذا على القول بان قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص هي قصة يوسف. وهذا قول لجماعة من اهل العلم - [00:01:50](#)

هو الذي سار عليه الشيخ في هذا الموضع. القول الثاني ان قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص المراد به قصص القرآن كله قصص القرآن كلها ليس قصة معينة فيها. فان قصص القرآن احسن القصص - [00:02:10](#)

واما اذا اردنا احسن ما في القرآن من قصص فانها قصة موسى وفرعون. لانها القصة التي كررها الله سبحانه وتعالى كثيرا ورددها. فهي احسن القصص لما فيها من العبر والحكم. ولما فيها ايضا - [00:02:30](#)

من المعاني التي لا توجد في قصة يوسف. وقد قرر هذا شيخ الاسلام رحمه الله ابن تيمية رحمه الله تقريراً بينا وجه المفاضلة والموازنة بين قصة يوسف وقصة موسى وفرعون. وقال ان قوله تعالى نحن نقص - [00:02:50](#)

وعليك احسن القصص ليس المراد به قصة يوسف. فقط بل المراد قصص القرآن ثم اذا اردنا ان نعرف احسن القصص فاحسن القصص قصة موسى عليه السلام مع فرعون. ووجه كونها افضل لان قصة موسى قصة وقصة واحد من اولي العزم من الرسل - [00:03:10](#)

وما ابتلي في به عاناه صلى الله عليه وسلم لاعظم مما ابتلي به يوسف عليه السلام. لكن نمشي على ما ذكر الشيخ رحمه الله في هذا المثال فيكون قول نحن نقص عليك احسن القصص اجمال تفصيل ذلك في قوله لقد كان في - [00:03:30](#)

واخوته ايات للسائلين. نعم. وقال تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنتسي ولم نجد له هو ازما فاجملها ثم وقع بعده تفصيل. واما التنقل في تقرير الاشياء من امر الى ما هو اولى منه - [00:03:50](#)

كثير منها لما انكر على من اتخذ مع الله الها اخر وزعم ان الله اتخذ ولدا قال في ابطال هذا ما لهم به من علم ولا لبائهم. فابانا ان قولهم هذا قول بلا علم - [00:04:10](#)

ومن المعلوم ان القول بلا علم من الطرق الباطلة ثم ذكر قبحه فقال كبرت كلمة تخرج من ثم ذكر مرتبة هذا القول من البطمان فقال ان يقولون الا كذبا. وقال في حق - [00:04:30](#)

منكرين للبعث بل الدار كع في الآخرة. اي علمهم فيها علم ضعيف لا يعتمد عليه. ثم ذكر ما هو ابلغ منه فقال بل هو في شك. ومن المعلوم ان الشك ليس معه من العلم شيء. ثم انتقل منه الى - [00:04:50](#)

بل هم منها عامون. والعمى اخر مراتن الحيرة والضلال. وقال نوح عليه السلام في تقرير رسالته عند من كذب وزعم انه في ضلال مبين. قال يا قومي ليس بضلالة. فلما نفى الضلالة من كل وجه - [00:05:10](#)

ان اثبت بعده الهدى الكامل من كل وجه. فقال ولكني رسول من رب العالمين. ثم انتقل الى ما هو اعلى من ذلك وان مادة هذا الهدى الذي جئت به من الوحي الذي هو اصل الهدى ومنبعه ومادته فقال - [00:05:30](#)

ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون. وكذلك هود عليه السلام وقال في تقرير رسالة اكمل الرسل صلى الله عليه وسلم. والنجم اذا هوى ما ضل صاحب - [00:05:50](#)

وما غواه فنفي عنه ما ينافي الهدى من كل وجه ثم قال ان هو الا وحي يوحى الى اخر الايات وهو في القرآن كثير جدا كانتقاله من ذكر هبة الولد لذكريا الى مريم - [00:06:10](#)

وامر القبله بعد تعظيمه للبيت وغيرها. هذه القاعدة واضحة وقد تقدم الكلام عليها في الدرس السابق ولا مزيد على ما ذكره الشيخ رحمه الله في كلامي الاخير كانتقاله من ذكر هبته الولد لذكريا اي الى مريم. يعني الى هبته الولد لمريم. وايهما اعظم؟ واكبر - [00:06:30](#)

والثاني يعني زكريا اوتي الولد على كبر والغالب الا يكون ولد من مثله ومريم اوتيت الولد من غير وقت من غير زوج. نعم. القاعدة الحادية والستون معرفة مراتي واطبتها حث الله علي حيث يترتب عليه حكم عام او حكم خاص. وذلك ان الله رتب كثيرا - [00:06:53](#)

من الاحكام العامة والخاصة على مدد وازمنة تتوقف الاحكام عملا وتنفيذا على ضبط تلك واحصائها قال تعالى يسألونك عن الالهة قل هي مواقيت للناس والحج وقوله مواقيت للناس يدخل فيه مواقيت الصلوات والصيام والزكاة. وخص الحج بالذكر لكثرة ما يترتب عليه - [00:07:23](#)

من الاوقات الخاصة والعامة وكذلك مواقيت للعدد والديون والاياجارات وغيرها. وقال تعالى ما ذكر العدة واحصوا العدة وقوله في الصيام فعدة من ايام اخر. وقال تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا. وقال تعالى بعثناهم لنعلم اي الحزبين - [00:07:53](#)

قال ما لبثوا ومداه وذلك لمعرفة قدرة الله في افاقتهم. فلو استمروا على نومهم لم يحصل اطلاع على شيء من ذلك من قصتهم. فمتى ترتب على ضبط الحساب واحصاء المدة مصلحة في الدين او في - [00:08:23](#)

كان مما حث وارشد اليه القرآن. ويقارب هذا قوله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها الى اخر الايات وقوله ولتعلموا عدد السنين والحساب ونحوها الايات هذه القاعدة فيها فائدة والحقيقة هي ليست قاعدة انما هي فائدة من الفوائد المستنبطة من آيات الكتاب - [00:08:43](#)

وهي العناية بالاوقات وظبطها فيما يترتب عليه حكم عام كالصيام والحج والاشهر الحرم وما ذلك من المسائل العامة. او يترتب عليه حكم خاص كالعدد. وكالصلوات وان كانت الصلوات من من الامور العامة - [00:09:13](#)

ثم ذكر الشيخ رحمه الله في نهاية المطاف في هذه الفائدة قاعدة قال فمتى ترتب على ضبط الحساب واحصاء المدة مصلحة في الدين او الدنيا او في الدنيا كان اما حتى وارشد عليه القرآن. واما من حيث القواعد فماذا تتم - [00:09:33](#)

المصلحة الا به فهو مندوب. ومشروع اما مشروعية استحباب او مشروعية وجوب. يختلف باختلاف الامر والزمن لا شك ان الله جل وعلا آلف الانظار اليه في آيات عديدة. ومن ذلك اقتساماته - [00:09:53](#)

من ذلك اقتساماته سبحانه وتعالى في الزمان. او باجزاء من الزمان. من اقتسامه بالزمن قوله تعالى والعصر. ومن اقسام سبحانه وتعالى

باجزاء الزمان والضحي والليل اذا يغشى والشمس نعم والنهار اذا تجلى كل هذا - [00:10:13](#)

الى الفت الانظار الى الاهتمام والاعتناء بهذه الايات العظيمة. والحرص على المحافظة على هذه الليالي والايام التي هي مزرعة الانسان. والامر بالحساب او الحث عليه لا يعارض قول لا يعارض قول النبي صلى الله عليه وسلم ان امة امية لا نكتب - [00:10:33](#) لا نكتب ولا نحسب. الشهر هكذا وهكذا. و اشار بيديه ثلاثين والمرة الثانية اشار تسعا وعشرين فلا يعارض هذا لان قوله ان ان امة امية اي لا نتكلف الحساب بل رؤية الهلال الذي - [00:10:53](#)

به احكام الصيام وغيرها من الاحكام الشرعية انما يثبت بالرؤية لا بحساب الحاسبين لان الحساب يدخل عليه غلط بخلاف الرؤية ومن العلماء من يقول قوله صلى الله عليه وسلم ان امة امية لا نكتب ولا نحسب هذا باعتبار ما كان لكن رفع الله عن هذه -

[00:11:13](#)

الامية فكانت من اعلم الامم. نعم. القاعدة الثانية وستون. الصبر عون على كل الامور والاحاطة بالشئ علما وخبرا هو الذي يعين على الصبر. وهذه القاعدة عظيمة النفع قد دل القرآن عليها صريحا وظاهرا في اماكن كثيرة. قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة -

[00:11:33](#)

اي استعينوا على جميع المطالب وفي جميع شؤونكم بالصبر. فان الصبر يسهل على العبد القيام بوظيفة طاعات واداء حقوق الله وحقوق عباده. وبالصبر يسهل عليه ترك ما تهواه نفسه من المحرمات - [00:12:03](#)

فينهاها عن هواها حذر شقائها. وطلبا لرضى مولاها. وبالصبر تخف عليه الكريهات. ولا لكن هذا الصبر وسيلته وآلته التي ينبنى عليها ولا يمكن وجوده بدونها ومعرفة الشئ المصبور وما فيه من الفضائل فمتى عرف العبد ما في الطاعات من صلاح القلوب وزيادة الايمان واستكمال - [00:12:23](#)

الفضائل وما تثمره من الخيرات والكرامات وما في محرمات من الضرر والرزائل وما توجبه من عقوبات متنوعة وعلم ما في اقدار الله من البركة وما لمن قام بوظيفته فيها من الاجور - [00:12:53](#)

هان عليه الصبر على جميع ذلك. وبهذا يعلم فضل العلم وانه اصل العمل والفضائل كلها ولهذا كثيرا يذكر في كتابه ان المنحرفين في الابواب الثلاثة انما ذلك لقصور علمهم وعدم - [00:13:13](#)

التامة بها وقال انما يخشى الله من عباده العلماء. وقال انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة. ليس معناه انهم لا يعترفون انها ذنوب وسوء. انما قصر علمهم وخبرتهم بما توجبهم الذنوب من العقوبات وانواع المضرات وزوال المنافع. نعم. هذه القاعدة -

[00:13:33](#)

اما قد نبه عليها العلماء رحمهم الله كثيرا في مؤلفاتهم وهي في الحقيقة من الفوائد لا من قواعد وهي اهمية الصبر في تحقيق العبودية لله جل وعلا. الصبر اصله الحبس والمراد به هنا - [00:14:03](#)

حبس النفس عن كل ما لا يرضاه الله جل وعلا. يشمل ذلك الصبر على الطاعة الصبر عن المعصية الصبر على اقدار الله المؤلمة.

والشيخ رحمه الله يقول الصبر اكبر عون على كل الامور. ما في اشكال - [00:14:23](#)

لا يحصل الانسان مبتغاه ومراده الا بالصبر. سواء كان المبتغى والمراد من امر الدين او من امر الدنيا فان الامور لا تحصل الا بمصادرة وجهاد. قال رحمه الله والاحاطة بالشئ علما وخبرا هو الذي - [00:14:43](#)

على الصبر. هذا فيه ما يعين الانسان على الصبر. كيف يتحقق لك الصبر؟ كيف تحصل الصبر؟ الصبر انما يحصل بمعرفة عاقبته وجميل منتهاه. وماذا يؤول اليه حال الصابر؟ فبمعرفة عواقب - [00:15:03](#)

يحصل الانسان ما يريده ويصبو اليه. من الرفعة والعلو. لانه يصبر ما ذكر او ما علم به من العاقبة الجميلة. وهذا هو السر في تكرار ذكر عاقبة المتقين في كتاب الله عز وجل - [00:15:23](#)

وما اعد له لعباده الصالحين. وما يثيب به حزيه المفلحين في الدنيا والاخرة. فان الله جل وعلا ذكر في كتابه في آيات كثيرة وفي سور عديدة ما اعد له للمؤمنين والمتقين والمحسنين من الجزاء - [00:15:43](#)

والتواب السبب في هذا ان هذا من اعظم ما يعينهم على القيام بما امرهم الله به. لان النفس تتوق الى الثواب والاجر. ولذلك سمي ثواب العمل اجرا. لانه كالاجرة للعامل. والعامل في الدنيا - [00:16:03](#)

يتحمل المشاق ويحمل الافخار لاجل تحصيل الاجرة التي ينالها في نهاية المطاف العام للآخرة فينبغي للانسان ان ينفذ ببصره ويتجاوز بنظره المكروهات التي تكون جراء الصبر على طاعة الله والصبر عن معصية الله والصبر على المكاره الى ما تعقبه هذه الاعمال الجليلة من - [00:16:23](#)

الحميدة في الدنيا والآخرة ولذلك قال رحمه الله بعد ان ذكر اهمية الصبر بانواعه الثلاث قال وبهذا يعلم فضل العلم لانه هو الذي يحمل على الصبر وانه اصل العمل او اصل العمل والفضائل كلها. ولهذا كثيرا يذكر في كتابه - [00:16:53](#)

المنحرفين في الابواب الثلاثة يشير الى ايش؟ الى اين الابواب؟ الصبر على الطاعة والصبر على المعصية والصبر على المكاره نعم وقال تعالى مبينا انه متقرر ان الذي لا يعرف ما يحتوي عليه الشيء يتعذر عليه - [00:17:13](#)

الصبر فقال عن الخضر لما قال له موسى عليه السلام وطلب منه ان يتبعه ليتعلم مما علمه الله قال انك لن تستطيع معي صبرا. وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا؟ فعدم احاطته - [00:17:33](#)

به خبرا يمتنع معه الصبر. ولو تجلد ما تجلد فلا بد ان يعال صبره. وقال تعالى مبينا عظمة القرآن صبرها ينقطع وينتهي ويفرغ. وقال تعالى مبينا عظمة القرآن وما هو عليه من الجلالة والصدق - [00:17:53](#)

كامل بل كذبوا بما لم يحيطوا بعينه ولما يأتهم تأويله. فابانا ان الاعداء المكذبين به انما تكذيبهم به لعدم احاطتهم بما هو عليه. وانهم لو ادركوه كما هو للجاهم واضطروهم الى التصديق - [00:18:13](#)

والاذعان فهم وان كانت الحجة قد قامت عليهم ولكنهم لم يفقهوه الفقه الذي يطابق معناه ولم يعرفوه حق معرفته. وقال في حق المعاندين الذين بان لهم علمه وخبروا وخبروا صدقه. وجحدوا بها - [00:18:33](#)

واستيقنت انفسهم ظلما وعلوا. وقال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الا ان يجحدون. والمقصود ان الله ارشد العباد الى الاستعانة على امورهم بملازمة الصبر. وارشدهم الى تحصيل الصبر بالنظر الى الامور. ومعرفة حقائقها وما فيها من الفضائل او الرذائل والله - [00:18:53](#)

اعلم القاعدة الثالثة والستون يرشد القرآن الى ان العبرة بحسن حال الانسان ايمانه وعمله الصالح وان الاستدلال على ذلك بالدعاوى المجردة او باعطاء الله للعبد من الدنيا او بالرياسات كل - [00:19:23](#)

وذلك من طرق المنحرفين. هذي القاعدة معناها ما معنى هذه القاعدة ان دليل حسن حال الانسان هو استقامته وعمله الصالح ومسابقته للخيرات ليس ما يعطاه من مال ولا ما يدعيه من مناقب وفضائل فالمرجع في معرفة حسن - [00:19:43](#)

حال الناس النظر الى اعمالهم. فمن كان على الطاعة والاستقامة والملازمة للكتاب والسنة كان كانت حاله حسنة ومن كان خلاف ذلك فانه على حال سيئة مهما ادعى ومهما قال. نعم. القرآن. والقرآن - [00:20:11](#)

يكاد ان يكون اكثره تفصيلا لهذه القاعدة. نعم. وقد قال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتقرب عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا. وقال - [00:20:31](#)

قال يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم. وقد اكثر الله من هذا المعنى في عدة آيات واما حكاية المعنى الاخر يعني المنحرفين. فقال عن اليهود والنصارى وقالوا - [00:20:51](#)

والجنة الا من كان هودا او نصارى. تلك امانيتهم. قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ثم ذكر البرهان الذي من اتى به فهو المستحق للجنة فقال بلى من اسلم وجهه لله وهو - [00:21:11](#)

فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وقال تعالى ليس باماني ولا امانى اهل الكتاب. من يعمل سوى يجزى به. الايات. وقال تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا. اي الفريقين خير مقاما واحسن - [00:21:31](#)

نديا وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرية نعظيم. ونحوها من الايات التي نستدل بها الكفار على حسن حالهم بتفوقهم في

الامور الدنيوية والرياسات. ويدومون المؤمنين ويستدلون على بطلان دينهم بنقصهم في هذه الامور. وهذا من اكبر مواضع الفتن.

نعم. لان - [00:22:01](#)

من الناس من يرى اعطاء الله عز وجل للمنحرفين عن سبيله اعطاءهم من الدنيا وتوسيعهم وتوسيع الله فيها من دلائل محبتهم

وقربهم. وهذا ليس بصحيح. بل الذي يقرب هو الطاعة كما قال الله جل - [00:22:31](#)

وعلى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى. اي منزلة ودرجة وقربة الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما

عملوا. اي بسبب عمله. نسأل الله ان نكون منهم. نعم. القاعدة ولو كانت الدنيا - [00:22:51](#)

للصلاح والتقوى لكان اعظم المعطين رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو الذي كان على ما كان من قلة ذات اليد صلى الله عليه

وسلم حتى ان عمر دخل عليه مرة كما في صحيح مسلم ووجد ووجده متكئا - [00:23:11](#)

قد اثر في جنبه الحصور صلى الله عليه وسلم. فبكى عمر رضي الله عنه. لانه قلب عينه في خزانة النبي صلى الله عليه وسلم يعني

غرفته لم يجد فيها الا شيئا يسيرا فقال يا رسول الله هذا كسرى وقيصر على ما هم عليه وانت على هذه الحال؟ فرد عليه النبي -

[00:23:31](#)

صلى الله عليه وسلم وبين له ان الدنيا انما يعطاها من يرغب فيها واما الآخرة فلا يعطاها الا المتقون وقال ان ان الدنيا ان الدنيا لهم

والآخرة لنا. فالمؤمن ينبغي له ان يكون ميزان معرفته بحال الشخص من الاستقامة - [00:23:51](#)

وعدم اي من استقامة الحال وحسن العاقبة لا بالنظر الى ما يعطاه في الدنيا. انما بالنظر الى استقامته على شريعة سواء كان ممن

وسع الله عليهم بالعطاء او ممن قدر عليه رزقه. المرجع الى استقامة العقيدة - [00:24:11](#)

والعمل وصلاح الحال. لا الى كثرة ما في اليد. نعم - [00:24:31](#)